الخاتمة

وتشتمل على أهمّ النتائج والتوصيات.

بعد هذه الجولة الشاقة مع المجسمة، ومع الإمام ابن تيمية وأدعياء السلفيّة أقول: ليس معنى خلافنا مع الإمام ابن تيمية أننا نبغضه بل هو حبيب إلى قلوبنا ولا نقلل من شأنه، فهو أحد العلماء الكبار، إلا أنّ الحق أحب إلينا منه، فهو في النهاية بشر يخطئ ويصيب، والعصمة للأنبياء، وقد خلصتُ إلى نتائج من هذا البحث، وبعض التوصيات، هذه أهمها:

أولاً: أهم النتائج

1- ارتبطت ظاهرة التجسيم بالوثنيّة؛ ومن ثمّ كان ظهور التجسيم في الفكر البشري مرتبطًا بالوثنيّة؛ فقد ظهر في الأمم الوثنيّة أو من انحرفوا عن عقيدة التوحيد والتنزيه، وتسلل إلى البيئة الإسلاميّة عن طريق غلاة الشيعة وحشويّة المُحدثين الذين تأثروا بأصحاب الأديان المحرّفة.

2- ظهر التجسيم في البيئة الإسلاميّة عن طريق اليهود والنصارى وأعداء الإسلام بقصد تشويه العقيدة الإسلامية، وتلقفه بعض ضعاف العقول من غلاة الشيعة والمُحدّثين، والكرّاميّة.

3- دافع الإمام ابن تيمية عن بعض المُجسمة، كعثمان بن سعيد الدارمي، زاعمًا أنّ كتابيه الرد على الجهمية، ونقض عثمان بن سعيد لبشر المريسي، يحملان عقيدة السلف الصالح، وقد وضح تأثر أدعياء السلفيّة بابن تيمية في هذه النقطة؛ فزعموا أنّ كتاب نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي هو المُعبر عن عقيدة السلف الصالح.

4- ارتبطت بدعة التجسيم في البيئة الإسلاميّة بالضعفاء والمتروكين والوضّاعين من الرواة الذين نسبوا للنبي ﷺ ما لم يقله، ولم تكن موجودة عند الثقات منهم.

5- ظهر في البحث أنّ بعض المُجسمة يحاولون الانتساب إلى الإمام أحمد بن حنبل ومن ثمّ إلصاق تهمة التجسيم به، إلا أنّ منهج الإمام أحمد مختلف تمامًا عن منهج هؤلاء المُجسمة، فكان الإمام أحمد سلفيًّا مُنزهًا لله تعالى عن مشابهة الحوادث، وغرقوا هم في بدعة التجسيم

إلى آذانهم، فهو منهم براء.

6- حاول أدعياء السلفيّة إحياء كتب المُجسمة بطباعتها وإخراجها للناس في صورة الكتب التي تدافع عن مذهب السلف الصالح، ومن ثمّ دافعوا عنها أيما دفاع، ككتاب السنّة المنسوب لعبد الله بن أحمد وكتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الفرّاء وغيرهما، وإحياء هذه الكتب فيه إفساد لعقائد المسلمين، وشيوع لبدعة التجسيم في المسلمين.

7- ظهر في البحث أنّ آيات الصفات التي توهم التشبيه هي من المتشابه، والمتشابه يفوض علمه إلى الله تعالى؛ وهذا هو مذهب السلف الصالح، وخالف في هذا الإمام ابن تيمية وتبعه في هذا أدعياء السلفيّة، فزعموا أنّ آيات الصفات من المُحكم، وأنّ مذهب السلف إجراؤها على ظواهرها مع تفويض الكيفيّة إلى الله تعالى، وما ذهبوا إليه جرّهم إلى مشكلات كبيرة، كإثبات الأجزاء والأعضاء لله تعالى.

8- يظهر تجسيم الإمام ابن تيمية جليًّا عند حديثه عن إضافة الصورة لله تعالى؛ فقد حصر علّة النهي عن تقبيح وجه ابن آدم في مشابهة وجه آدم عليه السلام لصورة الله تعالى، وقد تابع بعض أدعياء السلفيّة ابن تيمية، وأنكر البعض الآخر منهم مشابهة وجه آدم لصورة الله تعالى.

9- استدلّ ابن تيمية وكثير من أدعياء السلفيّة بالأحاديث الضعيفة والمُنكرة على إثبات العقائد، وهو ما يُضعف منهجهم في إثبات العقائد.

10- ظهر في البحث أنّ التوراة إحدى مصادر التجسيم التي اعتمد عليها ابن تيمية وبعض أدعياء السلفيّة.

11- ظهر جليًّا في البحث أنّ أدعياء السلفيّة لا يسيرون على منهج واحد، فما ينكره فريق يقرره فريق آخر، ويظهر هذا حينما يقرر بعض أدعياء السلفيّة أنّ من له رواية من أهل الكتاب من الصحابة الكرام أو التابعين يؤخذ من الخبر الصحيح عنه عقيدة، بينما لا يأخذ البعض الآخر منه عقيدة، فيثبت بعضهم لله تعالى منه صفة بينما ينفيه البعض الآخر!

12- تابع الإمام ابن تيمية المُجسمة في أنّ لله تعالى بعضٌ؛ فيرى أنّه يجوز أن يُرى بعض من الله تعالى دون بعض، ويرى أنّ ذلك مأثور عن السلف الصالح، فيما اعتذر عن ابن تيمية

في اعتقاده هذا بعض أدعياء السلفيّة، وتبعه آخرون.

13- يخلط ابن تيمية وأدعياء السلفيّة بين الصفة والبعض، فيطلقون الأبعاض على أنّها صفات، ويرفضون أن تكون معان قائمة بذات الله تعالى كالقدرة والإرادة والعلم، ويرفضون أن نسميها أعضاء وجوارح؛ لأنّ النص لم ينطق بهذه التسمية، ولا ينفعهم هذا الصنيع؛ لأنّ المراد بها الأبعاض والأعضاء.

14- يعتمد ابن تيمية قياس الغائب على الشاهد في الإلهيات؛ فيرى أنّ كلّ كمال للمخلوق فالله أولى به، ويسميه قياس الأولى، ويتبعه أدعياء السلفيّة في هذا، وهو ما يُضعف منهجهم في البحث في الإلهيات، ويجعلهم أبعد ما يكونوا عن التنزيه.

15- يثبت ابن تيمية حلول الحوادث في ذات الله تعالى؛ فأثبت قدم نوع الفعل الإلهي، وأجاز التسلسل في جهة الماضي، وتبعه في هذا أدعياء السلفيّة.

16- أثبت ابن تيمية الحركة لله تعالى، وتبعه بعض أدعياء السلفيّة، فيما ذهب البعض الآخر إلى السكوت عن إثبات الحركة أو نفيها عن الله تعالى.

17- فسّر ابن تيمية الاستواء على العرش تفسيرًا ماديًّا؛ فقد فسّره بالجلوس، وأنّ لله تعالى ثقلاً على العرش، منه يئط العرش أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، وأنّ العرش ممتلئ بالله تعالى ولا يفيض منه شيء ولو كان مقدار أربعة أصابع.

18- اختلف أدعياء السلفيّة في مسألة الاستواء اختلافًا كثيرًا؛ فمِن مفسر للاستواء بالجلوس والاستقرار على العرش، ومنهم من ينكر هذا، ومنهم من يتابع ابن تيمية في الأطيط، ومنهم من يخالف، ومنهم من يرى أنّ العرش ممتلئ بالله تعالى، ومنهم من يُنكر على من يعتقد هذا.

19- فسّر ابن تيمية النزول بالنزول الحسيّ، وأتى في سبيل هذا بمنكر، وهو النزول من على العرش مع عدم خلو العرش منه! وتبع أدعياء السلفيّة ابن تيمية في تفسير النزول بالنزول الحسيّ، بينما تابع بعضهم ابن تيمية في النزول وعدم خلو العرش منه، ورأى آخرون أنّ هذا خروج عن منهج السلف.

20- دافع ابن تيمية عن شُبه المُجسمة العقليّة على إثبات الجسميّة وتبعه أدعياء

السلفيّة في هذا. فذهب إلى أنّ الكرّاميّة كانوا على حق في مسألة العلو والجسم، إلا أنّهم قالوا بأنّ الله جسم، ولفظ الجسم لم يرد في الشرع، وما دام لم يرد في الشرع فلا نقول إنّه تعالى جسم أو لا جسم، فهذا اللفظ بدعة. أمّا باقي المعاني التي قال بها الكرّاميّة في مسألة الجسميّة فهم لم يبتدعوا فيها من وجهة نظر ابن تيمية. وفي أثناء دفاع ابن تيمية عن شبه المُجسمة قال ابن تيمية بالجهة العدميّة، وتابعه في القول بها أدعياء السلفيّة، وهو الأمر الذي لا يقرهم عليه العقل ولا الشرع.

ثانيًا: التوصيات

1- أهيبُ بقسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف الاهتمام بتراث الإمام ابن تيمية بحثًا، وتحليلاً، ونقدًا، وفي ضوء هذا أوصي أن يدرس أحد الباحثين موقف الإمام ابن تيمية من التفويض، وأثر ذلك على أدعياء السلفيّة. كما أوصي بأن يدرس أحد الباحثين موقف ابن تيمية من أدلّة التنزيه وأثر ذلك على أدعياء السلفيّة.

2- كما أهيب بجامعة الأزهر الشريف تدريس مادة التوحيد على طريقة المُحدّثين؛ لأنّ طريقة المتكلمين لم تعد كافية في دفع شُبه المُجسمة، والحشويّة، لأنّ أدعياء السلفيّة يروجون لفكرة أنّ أهل السنّة يعادون حديث النبي ﷺ، وخير من تمثل طريقة المُحدّثين على مذهب أهل السنّة، الإمام البيهقي في كتابه الأسماء والصفات.

3- وأهيب كذلك بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الاهتمام بطباعة الكتب التي تنشر عقيدة التنزيه، ونشرها بسعر التكلفة؛ كي يطلع الناس على العقيدة الصحيحة فيعتنقونها، وأخص كتاب السيف الصقيل للإمام تقي الدين السبكي بهامش الكوثري تبديد الظلام المُخيم.

4- أهيب بالأزهر الشريف، وبالرابطة العالمية لخريجي الأزهر الشريف، عقد المؤتمرات التي تُحذر من التجسيم والمُجسمة، ومناقشة الكتب التي تُطبع على أنّها كتب السلف الصالح، ككتاب إبطال التأويلات لأبي يعلى الفرّاء وغيره؛ حتى لا يقع الشباب فريسة للتضليل، والوقوع في براثن التجسيم.

هذا، والله تعالى من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.. وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.